محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

تأليف الأستاذ محمد رضا

الطبعة الثانية ، راجعها المؤلف وأضاف إليها زيادات شتى
طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر
سنة ١٣٥٨ هـ و سنة ١٩٣٩ م

تضمنت هذه السيرة وصف حياته الشريفة مفتتحة بمناقب أجداده ، فتاريخ ميلاده ، ثم نشأته بمكة ، وتزوجه بخديجة ، وتجديده للكعبة ، وبعثته على رأس الأربعين ، وإنشائه دار الدعوة لردّ عدوان دار الندوة ، وأذى قومه له ولمن آمن به ، وهجرة من هاجر منهم الى الحبشة ، ثم هجرته ومن آمن معه الى المدينة ، وإرسال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتبه ورسله الى الملوك والامراء وغيرهم بدعاية الاسلام ، ثم إيذانه من الله تعالى بقتال المعتدين ، وذكر غزواته وقد بلغت سبعاً وعشرين ، وبعوثه وسراياه وقد عدها ثمانياً وثلاثين ، وبين الحكمة في تعدُّد ازواجه أمهات المؤمنين ، ثم ذكر جملةً من أخلاقه وشمائله وتعاليمه ومعجزاته واعظمها القرآن العظيم ، وختم الكتاب بايراد طائفة من الأحاديث النبوية مرتبة على حروف الهجاء ، وجدول بتواريخ الحوادث المشهورة في السيرة النبوية ، وفهارسَ للأعلام من رجال ونساء ، وقبائل واماكن .

وهذا الوصف المجمل لحياته واعماله في مكة والمدينة لا يغني عن مراجعة الفهرس المفصل في الكتاب ، فقد ذكر حاله عليه السلام وحال اصحابه الكرام ، وأسباب اسلام كثير منهم ، وردَّ كلام غلاة المستشرقين ومطاعنهم ، مشيراً الى كتبهم ومباحثهم ، وقد جاء الكتابُ — بفهارسه — جامعاً بالغاً ما يقربُ من ستمائة صفحة بالقطع المتوسط .

أما أغلاطُ الطبع التي لم تذكر في جدولها فقليلة كقوله (ص ١١٥ س ١٦) المسائلُ الثلاثةُ وصوابها : الثلاث ، و (١١٦ س ٢) من التعليق : واقيعه — واقعية او واقعة و ص ١٧١ س ١ من التعليق : أول جمة — جمعة و ٢٣٠ : ٤ فضيرب — فيضرب و ص ٣٤٩ س ١٧ : الى ابي سفان — سفيان و س ٢٢ سول الله : رسول الله و » ٣٥٣ » ١٩ : واصداقائهم — واصدقائهم و ٣١٠ : ٦ واستغل — واشتغل و » ٤٢٠ » ١١ : رسول — رسول الله و ٤٣١ : ٥ : تفكر تلك — تكفر تلك وقد سها المؤلف فقال في عدِّه أسماء المدينة المنورة « والبلد » قال تعالى « لا أقسم بهذا البلد » والمشار اليه في هذه الآية هو مكة لا المدينة ، والسورةُ مكية . وفي ص ١٦ عقد المؤلف فصلاً وصف فيه الاحتفال بمولد الرسول (ص) قديماً وحديثاً . ونقل فيه عن الحافظ السخاوي انه حدث بعد القرون الثلاثة

وهنا كان حرياً بحضرة المؤلف ان ينكر هذه المظاهر اللاهية ، والآثار الواهية التي اعتاد الناسُ سماعها في مثل هذه المواسم والمراسم . ان الاخبار التي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تخالف العقل والنقل الصحيحين يُخشى من ضررها في عقائد المتعلمين اضعاف ما يرجى من نفعها عند بعض العوام ، دع ما ورد فيها من الوعيد الشديد ، وان في هذه القصص التي تُتلى في المحافل الكبرى من غرائب النقول ما يصرف اذهان المستمعين عن حياة الرسول الى تصورات خيالية لا أثر لها في عالم الحس والحقيقة .

فجدير بالعلماء العاملين ، والامراء العادلين ، ان يجعلوا درس السيرة النبوية في هذه المجتمعات العامة شذرات من لبابها ملائمة لروح المجتمعين ، مغذية لعقولهم ، باعثة على حسن الاستماع والاتباع .

وقال (ص ٣٣) وكرامات الاولياء كمعجزات الانبياء ، غير انهم لم يدعوا النبوة ، ويجب الايمان بالأولياء قال تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون » وقد ترك المؤلف وصفهم في الآية التالية « الذين آمنوا وكانوا يتقون » فأولياء الله هم المؤمنون الصالحون المتقون ، وليس لولاية الله في هذه الآية غير هذا المعنى .

وفي (ص ٣٨٥) وقال (ص) لجعفر : « أشبهتَ خَلقي وخُلقي » فرقص جعفر لسروره بهذا الخطاب ولفرط ما اصابه من الفرح ، ولم ينكر عليه (ص) رقصه ، وجعل ذلك اصلاً لرقص الصوفية عندما يجدون من المواجيد في مجالس الذكر والسماع ! ! أقول اما لفظ « اشبهتَ خَلقي وخُلقي » فمعروف من رواية الصحيحين وغيرهما ، واما زيادة : فرقص جعفر » الخ فلم نرها في كتب السنة المشهورة ، فهل للأستاذ ان يذكر لنا من خرجها من الثقات بهذا اللفظ ؟ . وما روى ان جعفر لما عاد من الحبشة ونظر الى النبي (ص) حجل اعظاماً له (اي مشى على رجل واحدة فعل الحبشة تعظيماً لكبرائها) فقال العقيلي — وقد رواه من طريق مكي بن عبد الله الرعيني ، حدثنا سفيان بن عيينة الخ — : غير محفوظ ، وقال في الميزان : مكي له

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مناكير ، وقال في المغني : تفرد عن ابن عيينة بحديث وقال البيهقي : — وقد رواه من طريق الثوري — : في اسناده الى الثوري من لا يعرف [1]

وقد بنى المؤلف استدلاله على أصل منكر حتى عند رواته ، ولم يُذكر «الرقصُ» في كلامهم ولو كان هذا الفعل (الحجل) مشروعًا لما تركه جعفر ، ولعمل به الصحابة والتابعون ، والائمة المجتهدون ، ولا قائل به منهم ، فعلم أنه باطل ، وعبادة لم يأذن بها الله « قل : آلله أذن لكم » .

وعجيبٌ للمؤلف الذي يجدُّ في الردِّ على كبار المستشرقين امثال مرجليوث وموير ونولدكي وغيرهم كيف يقبل لدينه هذه المهازل التي تثير تلك المطاعن على أصل الإسلام ، ويغفل عن مثل قوله تعالى : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهواً »

وبعد فلم يذكر المؤلف اسماء أولئك المستشرقين في فهرس الأعلام فيسهل الرجوع الى ما كتبه عنهم ، ولم نر فهرسًا في اسماء الكتب والمصادر الكثيرة التي استمد منها ، فتتم الفهارس التي عُني بوضعها ، وكنا نرجو ان نجد أسماء « أمهات كتب الحديث » التي أورد منها في آخر الكتاب تلك الاحاديث النبوية ، مرتبة على الحروف الهجائية ، فقد أشكل علينا منها مثل « شراركم عزابكم » ومثل « اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » فمن خرجها ، وهل طرقها صحيحة يا ترى ؟

هذا وانا نشكر المؤلف على مابذل من جهد وعناء في جمع مباحث هذا الكتاب الجليل وتنسيقها ، ونتبع شكوك المشككين ، واعتراضات المستشرقين ، وتفنيدها .

محمد بهجة البيطار

---

(١) أنظر منتخب كنز العمال على هامش المسند (ج ٥ ص ١٥٥ وزاد المعاد : ١ ص ٣٩٧)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net